

## أضواء البيان

@ 68 @ عَجَابُ . .

فكلهم ادعى الشريك مع الله ، وقالوا : ثالث ثلاثة وغير ذلك . .  
وكذلك في قضية التنزيه ، فاليهود قالوا : { إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ  
أَغْنِيَاءُ } ، وقالوا : { يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ . .  
والمشركون قالوا : { وَمَا الرَّحْمَانُ أَنْزَسْ جُدُّ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ  
نُفُورًا } ، ونسبوا الله ما لا يرضاه أحدهم لنفسه ، وجعلوا الملائكة الذين هم عباد  
الرحمان إناثاً ، في الوقت الذي إذا بشر أحدهم بالأُنثى ظلَّ وجهه مسوداً وهو كظيم .

وهذا كما تراه أعظم افتراء على الله تعالى ، وقد سجله عليهم القرآن في قوله تعالى {  
وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ  
وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا  
كَذِبًا } وكما قال تعالى : { أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ  
اللَّهِ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } ، وقال مبيناً جرم مقالتهم ، { وَقَالُوا  
اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ  
يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا  
لِلرَّحْمَانِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَانِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا } . .  
فكانت تلك الآيات الثلاث علاجاً في الجملة لتلك القضايا الثلاث ، توحيد الألوهية ، وتوحيد  
الأسماء والصفات ، وتنزيهه عن سبحانه وتعالى مع إقامة الأدلة عليها . .

وقد اجتمعت معاً لأنه لا يتم أحدها إلا بالآخرين ، ليتم الكمال لله تعالى . .  
قال أبو السعود : إن الكمالات كلها مع كثرتها وتشعبها راجعة إلى الكمال في القدرة  
والعلم . .

وهذا كله متوفر في هذا السياق ، وقد بدأ بكلمة التوحيد ، لأنها الأصل ، لأن من آمن بالله  
وحده آمن بكل ما جاء عن الله ، وآمن بالله على ما هو له أهل ، ونزهه عما ليس له بأهل قال  
تعالى : { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } ثم أعقبه بالدليل على إفراده  
تعالى بالألوهية بما لا يشاركه غيره فيه بقوله تعالى : { عَالِمُ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ } . .

وهذا الدليل نص عليه على أنه دليل لوحديته لله تعالى في مواضع أخرى منها قوله

